Sri Lankan Journal of Arabic and Islamic Studies, 5(Special Issue I) 2022
Published by Faculty of Islamic Studies and Arabic Language, ISSN: 2550:3014
Accepted: 21st September 2022

آثار القرآن الكريم في قصائد يوسف القرضاوي: دراسة تحليلية
(EFFECT OF THE NOBLE QUR'AN IN THE POEMS OF YUSUF AL-QARDAWI: AN ANALYTICAL STUDY)

(1) Hassanat Funmilayo Abubakar-Hamid & (2) Kazeem Ibrahim
[1] Department of Arabic,
Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria
[2]Department of Arabic,
Federal University of Kashere, Gombe State, Nigeria
[1]abubakar.fh@unilorin.edu.ng, [2]ibrahimqasim2@gmail.com

Abstract
Shaykh Yusuf Al-Qardawi is considered as a prominent and great scholar of Islamic law and literary studies in the world, he is extensively endowed with knowledge of the Holy Qur'an and the traditions of the prophet, together with the studies of Arabic texts and literature, especially the poetry of the classical and modern ears, all which would be confirmed by his vast delivery in Islamic Studies, as he had numerous writings as an author and creative writer ability. It was noticed that the Holy Qur'an had a great impact on those Al-Qardawi's works, because he has tasted the beauty of its eloquence and rhetoric right from his early ages and was affected by his strength and potency since his youth. This paper therefore, aimed at looking into the effect of the Qur'an in Al-Qardawi's poetry. The objectives were to assess some of his poetic works that are mainly contained adaptation of the Holy Qur'an; examine Al-Qardawi's styles of extracting from the Noble Qur'an; and analyse the rhetorical features of the poetry studied. Both historical and descriptive were adopted in this study. Historical method was used in presentation of Al-Qardawi's biography while the descriptive method was employed in analysing the adaptation and the rhetorical features of the selected poetry. The findings of the paper include the facts that many of Al-Qardawi's works were influenced by the Qur'an via adaptation and this shows that he is very conversant with recitation of Qur'an. Al-Qardawi was noticed to have fulfilled the requirements of expression through appropriate use of elegant rhetorical features to maintain clarity, uniqueness and beautification. The paper therefore, recommended that researchers should lay more hands on his works for further studies in his other literary works.
Keywords: *Effect, Al-Qur'an, Adaptation, Poetry, Al-Qardawi*

ملخص البحث:
يعتبر الشيخ يوسف القرضاوي علم كبير من أعلام الشريعة الإسلامية والدراسات الأدبية في العالم، تثقف بثقافة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وقرأ متون اللغة العربية، ووقف عند أشعار القدماء والمحدثين، تؤكد مكانته في العلم والأدب مؤلفاته العديدة ومصنفاته الكثيرة القيمة. ظهرت مقدرة القرضاوي في الشعر خلال دواديه وأشعاره، وكان للقرآن الكريم أثر كبير في مؤلفاته وأشعاره، لأنه ذاق حلاوة فصاحته وبلاغته منذ عنفوان الشباب، وتأثر بقوته وعذوبته منذ كهولته، ولهذا نراه يتعامل في كتبه ودواوينه مع القرآن الكريم، من جانب لفظي، وجانب معنوي، وجانب صوري وغير ذلك، وفي هذه المقالة المتواضعة نلقى

الضوء على هذه الجوانب الثلاثة، ذلك بعد أن ذكرنا حياته الشخصية بالإيجاز، وأشرنا إلى بعض مؤلفاته العلمية والأدبية، وفي خاتمة الورقة نذكر بعض ملاحظاتنا حول قصائد القرضاوي، والله يوافقنا ويهدينا إلى السبيل المستقيم. آمين.

الكلمات المفتاحية: آثار، القرآن، الثقافة، قصائد، يوسف القرضاوي.

١. توطئة:

تأثر الدكتور يوسف القرضاوي بالقرآن الكريم، ويتجلى هذا التأثر في كثرة ما اقتبس من آيات القرآن في أبيات شعره التي كانت ثقافته الإسلامية والتفاني بتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار معينة له في نقل المعاني الإسلامية وصياغتها في قالب شعري جميل، وكان يستمد من القرآن الكريم معظم أفكاره. والغرض من هذه المقالة هو دراسة تحليلية لتأثره بالقران الكريم. ويجدر بنا أن ندرس حياته قبل أن ندرس نموذجا من أبيات شعره بالتحليل للحصول على مدي تأثره بالقرآن والآداب الإسلامية.

٢. ترجمة حياة القرضاوى:

هو الدكتور العالم العلامة الفقيه المتفنن يوسف عبد الله القرضاوي ولد عام ١٩٢٦م في قرية "صغط تراب "التابعة لمركز المحلة الكبري من أعمال محافظة العربية بمصر ونشأ في أسرة متدينة رقيقة الحال يشتغل أفرادها بالزراعة وانتقل والده إلي رحمة الله تعالى وهو في الثانية من عمره فكفله عمه، وأحاطه من الرعاية بما يفتقد لدي الكثير من الآباء، ووجد من أبناء هذا العم الفاضل خير ما يلقاه أخ من إخوته البررة فنشأ في جو الحنان والرعاية كان فيه يعتبر العم أبا وأبناء العم إخوة. واتسعت دائرة هذا العطف حوله حتى أصبح موضع رعاية من سائر أقاربه فكان هذا تعويضا عن يتمه المبكر. (القرضاوي، ٢٠٠٠ م، ص ١١).

وقد يسّر الله له طريق العلم حتى حصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام ١٩٥٣م، وعلى إجازة التدريس عام ١٩٥٤م، وكان ترتيبه الأول فى كلتيهما، كما حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٣م بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية أصول الدين في الأزهر (القرضاوي،١٩٩٦م، ص١٥٨) وأقبل على تعليم الناس. والدكتور القرضاوي عالم بارز بين رجال الفكر الإسلامي المعاصر ورائد من رواد الحركة الإسلامية ورعاتها. أمضي أيامه ولياليه مجاهدا ومعلّما إذ كان خطيبا ومحاضرا داعية ومربيا ومخططا وكاتبا ومؤلِّفا.

قد اشتغل بالدعوة منذ فجر شبابه، وشارك في الحركة الإسلامية، وأُوذى في سبيلها بالاعتقال عدة مرات، في عهد الملكية وعهد الثورة .... وتنوع عطاؤه بتنوع مواهبه، فهو خطيب مؤثر، وكاتب أصيل وفقيه تميز بالرسوخ والاعتدال،

فشرقت فتاواه، وعالم متمكن في شتى العلوم الإسلامية، جمع بين علوم أهل النظر، وعلوم أهل الأثر..... وشاعر حفظ شعره الشباب الإسلامي وتغنَّى به في المشرق والمغرب. (القرضاوي، ٢٠٠٥م، ص٧٨)

٢.١.مؤلفاته:

ألف الدكتور يوسف القرضاوي مجموعة كبيرة من الكتب تزيد على مائة مؤلف، في مختلف جوانب الدراسات العربية والإسلامية أصلية في بابها.

ومنها:

١- **الحلال والحرام:** إن هذا الكتاب يتكلم عن الحلال والحرام في ذلك التشريع الإسلامي العام وهو تشريع قائم على أساس تحقيق الخير للبشرى، (القرضاوي،١٩٨٥م، ص ١٣) وعدد صفحاته (٣٤٩).

٢- **في فقيه الأولويات:** فهذا الكتاب يعالج قضية اختلال النسب واضطراب الموازين من الوجهة الشرعية (القرضاوي، ٢٠٠٨م، ص ٥) وعدد صفحاته (٢٤٧).

٣- **الوقت في حياة المسلم:** جمع هذا الكتاب كلمات عديدة عن الوقت وقيمته فى حياة الإنسان المسلم وواجب المسلم نحوه (القرضاوي،٢٠٠٧، ص ٧)وعدد صفحاته (٧٢).

٤- **الإيمان والقدر:** فهذا الكتاب يتحدث عن عقيدة القدر كما جاء فى محكمات الكتاب والسنة وهي أحد الأركان الستة فى العقيدة الإسلام (القرضاوي ، ٢٠٠٠م، ص ٣)وعدد صفحاته (١٠٤).

٥- **الإمام الغزالى بين مادحيه وناقديه:** فهذ الكتاب يلقى شعاعا من ضوء على أحد عمالقة الفكر والتجديد فى تراثنا الإسلامى، (القرضاوي، ٢٠٠٤م)وعدد صفحاته (١٩٦).

٦- **التربية الإسلامية والمدرسة حسن البنا:** فهذا الكتاب يتحدث عن التربية. كالوسيلة الفذة لتغيير المجتمع وبناء الرجال وتحقيق الامال،

(القرضاوي، ٢٠٠٤م، ص ٤) وعدد صفحاته (١٠٠).

٧- **المسلمون والعولمة:** يحتوى هذا الكتاب على إزالة اللبس وأزاحة الشبهات حول العولمة وأثارها من وجهات نظر متبانية (القرضاوي، ٢٠٠٠م، ص ٤)وعدد صفحاته (١٥٦).

٨- **المسلمون قادمون:** فهو ديوان شعر جمع فيه القصائد الطويلة ذات دموع وشموع ونجوم ورجوم وآمال تعبر عن خلجات الكاتب (القرضاوي، ١٩٩٤م،ص ٧) وعدد صفحاته (١٥٦)

٩- **ثقافة الداعية:** فالكتاب يتحدث عن الجانب الفكرى أو الثقافى المطلوب للداعية المسلم (القرضاوي، ٢٠٠١م،ص٧) وعدد صفحاته (١٥٢)

١٠- **فقه الغناء والموسيقى في ضوء القرآن والسنة:** اشتمل هذا الكتاب على موقف الإسلام من الفن والجمال(يوسف القرضاوي، ٢٠٠٦م، ص ١٣)وعدد صفحاته (٢٥٥)

١١- **بيع المربحة للأمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية:** يتحدث الكتاب عن المصارف الإسلامية إحدى ثمرات العمل الإسلامي الطويل (القرضاوي، ١٩٩٥م، ص ٧)وعدد صفحاته (١٣١).

١٢- **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام:** يتحدث الكتاب عما يتعلق بمشكلة الفقر وعلاجه، ورعاية حقوق الفقراء وضمان حاجاتهم وصيانة كرامتهم في المجتمع المسلم وفي ظل الشريعة الإسلامية (القرضاوي، ٢٠٠٣م، ص٣) وعدد صفحاته (١٥١)

١٣- **فقه اللّهو والترويح:** فالكتاب يكشف إزاء أسئلة الجمهور المتكاثرة حول اللّهو واللعب والترويح والترفيه.(القرضاوي، ٢٠٠٧م)

وعدد صفحاته (١٦٩)

١٤- **لفحات ونفحات:** ديوان شعر اشتمل على اثنتي عشرة قصيدة للدكتور يوسف القرضاوي وذكر موضوعا في كل القصيدة. (القرضاوي،د.ت، ص٩)

١٥- **الصبر في القرآن.**

١٦- **مركز المرأة في الحياة الإسلامية**

١٧-**النقاب للمرأة بين القول ببدعيته..... والقول بوجوبه**

٣. أثر القرآن الكريم في الشعر العربي:

لاعجب في أن يحقق القرآن للهجة قريش استكمال سيادتها على شبه الجزيرة، فلقد بهر العرب بلغته، وأعجزهم بأسلوبه، فتأثروا به وسرى في نفوسهم وأفئدتهم سريان النار في الهشيم فصار منارًا للشعراء والخطباء يهتدون بلغته ومعانيه في

تعبيراتهم اقتباسا وتضميناً واستشهاداً، بل إنّ العامة من العرب كانت لا ترى الرجل بليغا في كلامه إلاّ إذا ضم كلامه شيئاً من القرآن الكريم فقد روى الجاحظ عن الهيثم: أن عمران بن حطان خاطب خطبة عند زياد أو عند ابنه فأعجب بها الناس ثم مرّ ببعض المجالس فسمع رجلاً يقول لبعضهم: "وهذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن"(محمد عثمان على،١٩٨٤م، ص ٢٦)

والواقع أن تأثير القرآن في العرب الأوائل المسلمين كان واضحاً وارتباطهم به كان أوثق وفيما يلي نورد نماذج لبعض الشعراء الذين أثر القرآن في شعرهم في وقت مبكر من نزوله، فهذا الحصين بن الحمام يقتبس من معاني القرآن وألفاظه في قوله:

أمور من الله فوق السّما * * مقادير تنزل إنزالـها

أعوذ بربي من المخزيا * * ت يوم ترى النفس أعمالها

وخف الموازين بالكافرين * * وزلزلت الأرض زلزالها

وندى منادبأهل القبور * * فهبو لتبرز أثـقالـها

نلحظ فى هذه الأبيات معنى قوله تعالى في سورة [الزّلزلة:١-٦] (يعقوب عبد الله، ٢٠٠٧م، ص ٢٢)

{إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها * يومئذ تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها * يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم *} وهذا النعمان بن بشير الأنصاري كذلك يتأثر بمعاني القرآن في الأبيات التالية:

كلّ شئ سوى الملك بيد * * لا يبيد المسبّح المحمود

مالك المليك لا يشارك فيه * * وله الحكم فاعلاً ما يريد

وله الشيب والشباب جميعاً * * كلهم والمرشح المولود

وله الجاريات في لجج البحـ * * ر فمنها مواخر وركـود

فإنّه متأثر بمعنى قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ...} [البقرة:١٩٠] وقوله تعالى: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص:٨٨] وقوله تعالى :{وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِكَالْأَعْلامِ}[الرحمن:٢٤] (يعقوب عبد الله، ٢٠٠٧م، ص ٢٢)

ومن ذلك قول أبي العتاهية:

يوم النوازل والزلازل والحوا ** مل فيه أن يقذفن بالأحمال

يوم التغابن والتباين والتو **زن والأمور عظيمة الأهوال

فإنّه اقتبس البيت الأول من قوله تعالى: في [سورة الحج:١-٢] {يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ*} (عبد الباري أديتنجي، ٢٠٠٥م، ص٢٩)

ومن ذلك قول عبد الله بن رواحة:

وفينا رسول الله يتلو كتابه * * إذا انشق معروف من الفجر ساطع

يبيت مجافى جنبه عن فراشه * * إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * * به موقنات ان ما قال واقع

واعلم علما ليس بالظن إنني * * إلى الله محشور هنالك راجع (عبد الباري أديتنجي، ٢٠٠٥م، ص٢٩)

فإنه متأثر بمعنى قوله تعالى في [سورة الجمعة: ٢]{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ} وقوله تعالى فى [سورة السجدة: ١٥] {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...} وقوله تعالى في [سورة يس:٨٣] { فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} هكذا كان الشعراء المسلمون يتأثرون بآيات القرآن الكريم من اليوم الأول الذي أشرق فيه نور الرسالة المحمدية.

٣.١.أثر القرآن الكريم في شعر القرضاوي:

إن القرآن هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم معجزة باقية على وجه الدهر لا يخلق عن كثرة الرّد ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، شاملا لخيري الدنيا والآخرة.(الباقورى، د.ت، ص ٢٣) ولذلك تأثر به الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم عن طريق الاقتباس والتضمين، وما زالوا يستشهدون به منذ القدم في مجال الشواهد إذ هو أساس رئيس في التربية والتعليم وعنصر هام في الحضارة والتهذيب لعامة أبناء المسلمين. ولقد أعجز الله به البشر فقال:{فأتوا بسورة من مثله} لاغرو أن نرى بعض العلماء في العصر الحديث الذين جعلوا القرآن

قبلة ومثالا يستضيئون بنوره في البيان وطرق التعبير. والأمكنة التي أورد فيها القرضاوي آيات من القرآن الكريم على سبيل الإقتباس وإيراد معانيها تتلخص في الأبيات التالية: قال القرضاوي.

ألقوه في الجب لم يرعوا طفولته ** باعوه كالشاة لم يرعوا له شانا

واقتبس الشاعر المعنى هذا البيت من قوله تعالى: في [سورة يوسف : ١٠] {وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ} والبيت من بحر البسيط ومن مظاهر البلاغة فيه التشبيه في قوله باعوه كالشاة حيث شبه الطفل بالشاة في العرض للبيع.

يقول الشاعر:

ودع أذاهم وقل موتوا بغيظكم ** فالغرب مولاكم والله مولانا

وقد اقتبسه من قوله تعالى: في [سورة آل عمران: ١١٩] {قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} وهذا ما يسمى بالإقتباس المباشر ومن مظاهر البلاغة فيه: الإنشاء الطلبي في قوله، رودع، وقل، موتوا، والغرض من الأمر الالتماس، والخبر في قوله: فالغرب مولاكم والله مولانا ويسمى هذا الضرب من الخبر خبر إبتداء لأن الكلام في غاية الوضح لايحتاج إلى التوكيد.

وقال:

وانظر ليوسف إذ عاداه إخوته ** فجرعوه من الإيذاء ألوانا

رأوه شمسا وهم في جنبه سرج ** رأوا أباهم بهذا النور ولهانا

وهذه نتفة من بحر البسيط مقتبس معناها من قوله تعالى في [سورة يوسف :٤] {إذ قال يوسف لأبيه يأبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين} ومن مظاهر البلاغة فيه استعمال الطلبي وأراد به الإرشاد في قوله: "وانظر ليوسف إذ عاداه إخواته".

ومن جيد تأثره بالقرآن الكريم قوله:

يا قوم قد أيّد التاريخ حجتنا * * وحصحص الحق للمستبصر الآنا

وقد أخذ الشطر الثاني من قوله تعالى في [سورة يوسف :٥١] {قالت امرأت العزيز ألئن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصدقين} ومن مظاهر البلاغة فيه: النداء المفيد التنبيه في قوله "يا قوم" حيث استخدم أداة البعيد

للقريب إشارة إلى التنبيه بعد الغفلة وإظهار الإغراء والقصر في قوله "للمستبصر الآنا "حيث قصر صفة المستبصر على الآنا وهو من قصر الصفة على الموصوف.

ومن قوله:

يا رب إنّ السيل قد بلغ الزبى ** والأمر في كاف لديك ونون.

وقد اقتبس هذا البيت من عدة آيات وردت في القرآن الكريم منها قوله تعالى في [سورة يس: ٨٣] من {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} وقوله في [سورة النحل: ٤٠]{إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون}وقوله في [سورة آل عمران: ٥٩] {إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون} وقوله في [سورة الأنعام : ٧٣] {وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول له كن فيكون} ومن مظاهر البلاغة في البيت النداء المفيد الاستغاثة في قوله "يا رب" حيث استخدم أداة البعيد للقريب إشارة إلى علو مرتبته ثم توسل الشاعر بإجابة الله دعاء الأنبياء الذين دعوا الله في حالة المصيبة ونالوا الاستجابة.

فقال:

يا من أجبت دعاء نوح فانتصر ** وحملته في فلكك المشحون.

وقد أخذ الشطر الأول من قوله تعالى في [سورة القمر :١٠] {فدعا ربه أني مغلوب فانتصر} ومن مظاهر البلاغة فيه: النداء المفيد التواضع إلى الله ويقول الشاعر عن نبينا إبراهيم وما وقع له من إطفاء النار من قبل الله عز وجل، تضرع به إلى الله أن يفرج كربته من عذاب المستعمرين.

وقال:

يا من أحل النار حول خليله ** روحا وريحانا بقولك "كوني"

ومن الواضح أنّه اقتبس الشطر الثاني من قوله تعالى في [سورة الأنبياء:٦٩] {قلنا يناركوني بردا وسلاما على إبراهيم} ومن مظاهر البلاغة في البيت النداء المفيد التواضع في قوله "يا من أحل" والتعجب في قوله "بقولك".

وقال:

يا رب أنا مثله في كربة ** فارحم عبادا كلهم"ذوالنون" .

وقد أخذ الشطر الثاني من قوله تعالى في [سورة الأنبياء:٨٧] {وذا النون إذ ذهب مغضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظّلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} ومن مظاهر البلاغة فيه: النداء المفيد التواضع في قوله "يارب" والأمر المفيد الدعاء في قوله " فارحم عبادا كلهم".

ثم ألفينا تعمقة في القرآن الكريم في ضمن ؟ قصيدته التي سماها برسالة شوق وحنين، ومن المعلوم أن القرضاوي يقضي شهر رمضان المبارك بالدوحة يخطب يوم الجمعة ويعظ المسلمين في درس العصر ويقدم البرنامج الدينية الهادفة في الإذاعة والتلفاز ويصلي بالناس التراويح فيشعرون بمتعة التلاوة وخشوع العبادة وفقه الدرس وفي شهر شعبان عام ١٤٠٥ سافر إلى ألمانيا للعلاج واضطر أن يقضي الشهر المبارك في "بُونْ" بعيدا عن الدوحة وازداد شوق الشيخ إلى الدوحة ومساجدها العامرة وجمهورها المسلم. فنظم الأبيات الشعرية في رمضان (١٤٠٥م) وأرسل إلى الدوحة لينوب عنه في لقاء الإخوان والأحباب.

ومن ذلك قوله:

لولا قيود من الأسقام قاهرة ** لطرت شـوقا إليكم يعلم الله

أدعو بكشف ضرائي ويغفر لي ** فضلا فلا كاشف للضر إلاهو

أدعوه يقبلني في المخلصين له ** من استـقاموا وقالـوا ربنا الله

والشاهد في هذه الأبيات وهو البيت الأول؟ حيث اقتبسه من قوله تعالى في [سورة النور: ٦٣) {لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله } والبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى في [سورة يونس:١٠٧] {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاّ هو} ومنها قوله تعالى في [سورة الأنعام :١٨] {وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو } والبيت الثالث أخذ من قوله تعالى في[سورة فصلت :٣٠] {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة}ومن ضمن تأثره بالقرآن الكريم قي الابتهال والتوبة. يقول:

كم وسوس الخناس في صدري فلم ** يجد الذي يعلو قفاه ويصفع

كم أقرأ الآيات لو نزلت على ** شم الجبال رأيتها تتصدع

يا حسرتا أعظ – الأنام– فليتني ** نفسي وعظت فوعظ نفسي أنفع

في البيت الأول اقتبس وسوس الخناس في صدري من القرآن الكريم وقد وردت هذه الكلمة من قوله تعالى في [سورة الناس :٤] وهي قوله{من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس} ثم اقتبس البيت الثاني من قوله تعالى في [سورة الحشر:٩١] {لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله} والبيت الثالث مقتبس من قوله تعالى في [سورة الزمر :٥٦] {أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساحرين}.

وقال أيضا:

قعدت ولم تبذل كم بذلوا ولم ** تسمع دعاء الله من ذا يقرض

أشهدتها ربي ألست بربكم ** قالت "بلى " فلم تحيد وتنقض

بيض به وجهي بيوم قادم ** فيه الوجوه مسوّد ومبيض

هذه الأبيات من أقواله التي قالها أربعين يوما على الفراش من مرض ووهن العظم وانقض الظهر أقعده عن جامعه وجامعته وحال بينه وبين أحبابه وطلابه وحنّت النفس إلى الشعر بعد هجر طويل فجاد الخاطر بهذه الأبيات يناجي بها ربه ويذكر بها ذنبه (القرضاوي، ٢٠٠١م، ص٨٧) وسمّى هذه القصيدة "المناجاة" فكلمة "من ذا يقرض" مقتبسه من عدة آيات من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى في [سورة البقرة :٢٤٥] {من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون}وقد أخذ البيت الثاني من قوله تعالى في [سورة الأعراف: ١٧٢] {وإذ أخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين} ثم التقط الشطر الثاني من البيت الأخير من قوله تعالى في [سورة آل عمران: ١٠٦] {يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأمّا الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون}

ومن حلاوة تأثره بالقرآن قوله:

خشع به كجهنم ** يشكوا ألا هل من مزيد

وإذ رأوه دعوا ألا ** بعدا كما بعدت ثمود

ومن الجلي أنه اقتبس البيت الأول من قوله تعالى في [سورة ق :٣٠] {يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد} وأخذ البيت الثاني من قوله تعالى في[سورة هود: ٩٥] {كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود}.

وقوله أيضا:

بالله مجراها ومرساها ** تخشى الردي والله خير ضمين

في نفسه ودمائه "أنا ربّكم" ** لا تجعلوا ربا لكم من دوني

وقد أخذ من قوله تعالى في [سورة هود :٤١] {وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم} ثم اقتبس البيت الثاني من قوله تعالى في [سورة المؤمنون: ٥٢] {وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون}. وقوله:

حكى الغلام كأن الله يلهمه ** إلهام يحي صبيا أو سليمان

وقد أخذ الشاعر معنى هذا البيت من قوله تعالى في [سورتي مريم والأنبياء :١٩] {يا يحيى خذ الكتاب بقوة وءاتيناه الحكم صبيا} وقوله تعالى في [سورة الأنبياء:٧٩] {ففهمناها سليمان وكلا ءاتينا حكما وعلما}. ومن قوله:

يطعم الناس بعد جوع ويرسي ** أمنهم نص سورة الإيلاف

يأخذ العفو يعرف العرف ينأى ** عن جهول من أهل الاستخفاف

جيل خير بالحق يهدي ويقضى** ذاك درس من سورة الأعراف

إن هذه الأبيات اخترتها من ضمن قصيدة شاعرنا الذي سماها "التحدي الجديد"وقد أشار البيت الأول من قلم شاعرنا إلى قوله تعالى في [سورة قريش:٤] {الذي أطعمهم من جوع وءامنهم من خوف} والبيتان التاليان إشارة إلى قوله سبحانه في [سورة الأعراف :١٩٩] {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}.

ومن جيّد قوله:

عهد السجود لفكر الغرب قد ذهبت ** أيامه فاسجدي لله واقتربي

هل يستوي من رسول الله قائده ** دوما وآخرهاديه أبو لهب

وأين من كانت الزهراء أسوتها ** ممن تقفّت خطا حمَّالة الحطب

إن هذه الأبيات تتضمن في طياتها ألفاظا مقتبسة من الآيات القرآنية الواردة من قوله تعالى في [سورة العلق:١٩] {كلا لا تطعه واسجد واقترب} وقوله في[سورة المسد:١]{تبت يدا أبي لهب}وقوله في[النفس سورة :٤] {وامرأته حمالة الحطب}. وقوله:

لو دعى به دائما وادعيه ضارعة ** ألم يقل للعباد ادعوني أستجب

وقد اقتبسه من قوله تعالى: في [سورة غافر:٦٠] {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم} ومن مظاهر البلاغة فيه: الإنشاء الطلبي في قوله "ادعوني" والغرض من الأمر يفيد الإرشاد. قال:

وما فيها لقيصر بعض شرك ** فتلكم قسمة والله ضيزى

وهذه البيت اقتبس الشاعر المعنى من قوله تعالى: في[سورة النجم :٢٢] {ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى} ومن مظاهر البلاغة فيه: الخبر في قوله: "فتلكم قسمة ضيزى" وتسمى هذه الجملة الخبرية على أسلوب الإنشاء لما فيها من القسم وهو نوع من الإنشاء .ومن قوله:

والآن قد كشف الغطاء لأصطلي ** بعذاب نار غير ذات وقود

والعقل يزعم أن تلك وساوس ** أوضعت حلم أو خيال شرود

ومن الواضح أن الشاعر اقتبس البيت الأول من قوله تعالى: في [سورة: ٥٠] {لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك} ثم التقط الشطر الثاني أيضا من البيت الأول من قوله تعالى في [سورة البروج: ٥] {قتل أصحب الأخدود النار ذات الوقود}

وقد أخذ البيت الثاني من معنى قوله تعالى في [سورة يوسف: ٤٤] {قالوا أضغث أحلم وما نحن بتأويل الأحلم بعالمين} ومن مظاهر البلاغة في البيت قوله: "قد كشف الغطاء" وهو على سبيل هذا الخبر الطلبي. وقوله:

ربّاه إن الظالمين استكبروا ** في الأرض لم يرعوا لأي عقود

ربّاه لا تحلم عليهم وانتصر ** خذهم كعاد قبلهم وثمود

وهذه نتفة تتضمن في طياتها ألفاظاً مقتبسة من الآيات القرآنية الواردة من قوله تعالى في [سورة العنكبوت :٣٩] {ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض} وقوله تعالى: في [سورة فصلت :١٥] {فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق} ثم اقتبس معنى البيت الثاني من قوله تعالى في [سورة التوبة : ٧٠] {ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود} وقوله تعالى في [سورة إبراهيم : ٩] {ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود} ومن مظاهر البلاغة فيه: الخبر في قوله: "إن الظالمين استكبروا في الأرض" ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبيا، ثم الإنشاء الطلبي حيث استعمل فعل الأمر الذي يفيد الدعاء في قوله: "انتصرهم، وخذهم".وقوله:

دعاك رب بالندى يعرف ** يا من على أنفسهم أسرفوا

وقد أخذ يوسف القرضاوي معنى هذا البيت في قوله تعالى في [سورة الزمر :٥٣] {قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله} ومن مظاهر البلاغة في البيت النداء المفيد التنبيه في قوله: "يا من على أنفسهم أسرفو" وقوله:

فضع يديك في يدي إخوتك ** واعتصموا بالله خير اعتصام

وقد اقتبسه من قوله تعالى في[سورة النساء: ١٤٦] {إلا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين} وقوله أيضا في [سورة الحج :٧٨] {فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم} ومن مظاهر البلاغة فيه: الإنشاء الطلبي في قوله: "فضع، واعتصموا" والغرض من هذا الأمر الإرشاد.

٤. الخاتمة:

خلال هذه الدراسة الموجزة لبعض أشعار يوسف القرضاوي يتضح لك جليّا أنه تأثر تأثرا مباشرا وغير مباشر في نقل القرآن الكريم ومعانيه في ضمن أشعاره المعروضة. ويتبين أن القرآن كان حوضا فياضا يغوص منه الشاعر ويستمد منه درر الألفاظ وبديع المعاني. وليس هذا التأثر مقصورا عليه وحده بل أدركنا مظاهر لدى غيره من الشعراء أمثال: الحصين بن الحمام والنعمان بن بشير الأنصاري وأبي العتاهية وعبد الله بن رواحه وغيرهم من أهل الفصاحة. فتأثر الأدباء المسلمين بالقرآن أمر قديم لاجدال فيه وميلهم إلى القرآن كان العنصر البارز في الاستعداد الثقافي للمسلمين عامة وأما القرضاوي فبني على مبانيهم وسار على دربهم مما يدل على أنه خير خلف لخير سلف أطال الله عمره ورعاه لإحيَاء التراث الإسلامي.

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم
- أحمد حسن الباقورى،د.ت.،أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية، الطبعة الرابعة، دار المعارف، كورنيش النيل – القاهرة.
- عبد الباري أديتنجي (الدكتور)،٢٠٠٥م،أثر القرآن الكريم على شعر أبي العتاهية،مجلة اللسان، تصدر عن جمعية مدرسى اللغة العربية فى كلية التربية بنجيريا، العدد الثالث.
- فئة من المختصين،١٩٨٥م،الأدب نصوصه وتاريخه، الطبعة السادس مكتبة وزارة المعارف المملكة العربية السعودية.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠٠،لفحات ونفحات "ديوان شعر" الطبعة السادسة. دار الوفاء للنشر والتوزيع القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،١٩٩٦م،الإسلام والفن، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠٥م،النقاب للمرأة، الطبعة الثالثة مكتبة وهبة، القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،١٩٨٥م،الحلال والحرام فى الإسلام، دار المعرفة –الدار البيضاء.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠٨م،فى فقه الأولويات، الطبعة الثامنة، مكتبة وهبة، القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠٧م،الوقت فى حياة المسلم، الطبعة الخامسة مكتبة وهبة القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله، ٢٠٠٠م،الإيمان والقدر، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠٤م،الإمام الغزالى بين ما دحيه وناقديه، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠٤م،التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، الطبعة، الخامسة مكتبة وهبة القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله، ٢٠٠٠م،المسلمون والعولمة، مكتبة الإعلام، الاندلس.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،١٩٩٤م، المسلمون قادمون، الطبعة الأولى دار الوفاء.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠١م،ثقافةالداعية، الطبعة الأولى مطبعة مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠٦م،فقه الغناء والموسيقى فى ضوء القرآن والسنة، الطبعة الرابعة، مكتبة وهبة القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،١٩٩٥م،بيع الرابحة للآمر بالشراء كما تجريه المصارف الإسلامية، الطبعة الثالثة، مكتبة وهبة بالقاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله، ٢٠٠٣م،مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، الطبعة السابعة مكتبة وهبة القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله،٢٠٠٧م ،فقه اللهو والترويح، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة القاهرة.
- القرضاوي، يوسف عبد الله، ٢٠٠١م،إبتهالات ودعوات، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة القاهرة.

- محمد عثمان على (الدكتور)، ١٩٨٤م،فى أدب الإسلام، الطبعة الأولى كلية الدعوة الإسلامية – جامعة الفاتح.
- يعقوب عبد الله (الدكتور)، ٢٠٠٧م،أثر القرآن الكريم فى شعر عبد الله بن فودي، مجلة تنشرها كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية إلورن.